

حديث الأبرص والأفقر والأعمى

قراءة بلاغية في الأبعاد التعبيرية للحديث النبوي الشريف

Hadith of the Leper, the Bald, and
the Blind:A Rhetorical Analysis of the
Expressive Dimensions of the Noble
Prophetic Discourse

• اسم ولقب المؤلف الأول: الدكتور زكرياء توناني . Dr. Zakaria Tounani

الدرجة العلمية والعنوان المهني: أستاذ مشارك — جامعة الجوف

البريد الإلكتروني: Zakaria.tounani@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/07/14

تاريخ القبول: 2025/04/08

تاريخ الاستلام: 2025/02/09

ملخص:

يُقدِّمُ هَذَا الْبَحْثُ دِرَاسَةً تَحْلِيلِيَّةً لِلْأَسَالِبِ الْبَلَاغِيَّةِ الْمُسْتَحْدَمَةِ فِي حَدِيثِ الْأَبْرَصِ وَالْأَفْقَرِ وَالْأَعْمَى، وَهُوَ حَدِيثُ نَبِيِّ يَرْوِي قِصَّةَ ثَلَاثَةِ أَشْخَاصٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِإِزَالَةِ آفَاتِهِمُ الْجَسَدِيَّةِ، ثُمَّ اخْتَبَرَهُمْ بِمَعْرِفَةِ شُكْرِهِمْ لِنِعْمِهِ. وَقَدْ رَكَّزَ الْبَحْثُ عَلَى اسْتِكْشَافِ الْأَسَالِبِ الْبَلَاغِيَّةِ الَّتِي تُمَيِّزُ النَّصَّ، مِثْلُ: الْحَذْفِ، وَالِاسْتِعَارَةِ، وَالْكِنَايَةِ، وَالطَّبَاقِ، وَالتَّأَكِيدِ، بِحَدَفِ كَشْفِ جَمَالِيَّاتِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ.

فُسِّمَ الْبَحْثُ إِلَى عَنَاصِرٍ مُرتَبَةِ وَفَقَ تَسْلُسُلِ النَّصِّ الْحَدِيثِيِّ؛ حَيْثُ اسْتُخْرِجَ الْأُسْلُوبُ الْبَلَاغِيُّ وَحُلِّلَ بِلُغَةٍ دَقِيقَةٍ تَعَكِّسُ عُمُقَ الثَّرَاثِ الْبَلَاغِيِّ الْعَرَبِيِّ.

تَصَمَّنَ التَّحْلِيلُ شَرْحًا دَقِيقًا لِطَرِيقَةِ اسْتِخْدَامِ هَذِهِ الْأَسَالِبِ فِي إِيْصَالِ الْمَعَانِي، كَمَا رَكَّزَ الْبَحْثُ أَيْضًا عَلَى كَيْفِيَّةِ تَوْظِيفِ الْأَسَالِبِ الْبَلَاغِيَّةِ لَتَعْزِيزِ الْقِيَمِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ، مِثْل: أَهَمِّيَّةِ شُكْرِ النَّعَمِ، وَخَطَرِ جُحُودِهَا، وَضُرُورَةِ التَّوَاضُّعِ وَعَدَمِ التَّكْبُرِ.

كلمات مفتاحية: حديث، الأعمى، الأبرص، الأقرع، بلاغة.

Abstract:

This research presents an analytical study of the rhetorical devices employed in the Hadith of the Leper, the Bald, and the Blind—a Prophetic narration that recounts the story of three individuals from the Children of Israel whom God tested by removing their physical afflictions and then examined their gratitude for His blessings. The study focuses on exploring the rhetorical devices that distinguish the text, such as ellipsis, metaphor, metonymy, antithesis, and emphasis, with the aim of revealing the aesthetic qualities of the noble Prophetic discourse.

The research is divided into systematically arranged elements according to the sequence of the Hadith text. Each rhetorical device was extracted and explained using precise language that reflects the depth of classical Arabic rhetoric. The analysis provides a detailed explanation of how these rhetorical devices are utilized to convey meanings effectively. Additionally, the study highlights how these rhetorical strategies are employed to reinforce ethical and spiritual values, such as the importance of gratitude for divine blessings, the dangers of ingratitude, and the necessity of humility and avoiding arrogance.

This work not only sheds light on the linguistic beauty of the Hadith but also underscores its moral and spiritual teachings, offering insights that resonate with both scholarly rigor and timeless wisdom.

Keywords: Hadith; the blind; the leper; the bald; rhetoric.

1. مُقَدِّمَةٌ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي كَلَامِهِ وَكَلَامِ نَبِيِّهِ مَعَانِي بَلِيغَةً تَهْدِي الْقُلُوبَ وَتَرْفَعُ الْأَرْوَاحَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَإِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ مِنْ أَكْثَرِ النَّبِيِّينَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ أَنْ أُعْطَاهَا اللَّهُ تَعَالَى كِتَابًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ، وَنَبِيًّا صَادِقًا بَلِيغًا فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ، حَيْثُ تَنَجَّلَى فِي كَلَامِهِ الشَّرِيفِ دَفَائِقُ الْبَلَاغَةِ وَجَوَاهِرُ الْمَعَانِي، فَيَكُونُ كَلَامُهُ قَانُونًا لِلْحَيَاةِ وَنُورًا لِلطَّرِيقِ.

وَمِنْ جُمْلَةِ الْكَلَامِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ: حَدِيثُ الْأَبْرَصِ وَالْأَعْمَى، الَّذِي يَزُحَرُ بِالْأَسَالِيبِ الْبَلَاغِيَةِ الَّتِي تُعَبِّرُ عَنْ عُمُقِ الْحِكْمَةِ وَجَمَالِ التَّعْبِيرِ.

أَهَمِّيَّةُ الْمَوْضُوعِ:

يَأْتِي هَذَا الْبَحْثُ لِيُكْشِفَ عَنْ نَصِّ نَبَوِيٍّ مُتَمَيِّزٍ فِي بَلَاغَتِهِ وَعُمُقِ دِلَالَاتِهِ؛ وَهُوَ حَدِيثُ الْأَبْرَصِ وَالْأَقْرَعِ وَالْأَعْمَى، الَّذِي يُعَدُّ أُمُودًا فَرِيدًا لِلخِطَابِ النَّبَوِيِّ الْقَائِمِ عَلَى الْإِقْنَاعِ وَالتَّأثيرِ. وَتَبَيَّرَ أَهَمِّيَّةُ الدِّرَاسَةِ فِي كَوْنِهَا تَحْلِيلًا بَلَاغِيًّا مُتَعَمِّقًا لِهَذَا الْحَدِيثِ، يَكْشِفُ عَنِ الْأَسَالِيبِ الْفَنِيَّةِ الَّتِي اسْتَحْدَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صِيَاغَةِ خِطَابِهِ، الَّتِي تَجَمُّعُ بَيْنَ الْإيجَازِ وَالْبَيَانِ، وَالتَّوْجِيهِ الْإِيمَانِيِّ وَالْحِكْمَةِ التَّرْبَوِيَّةِ.

أَسْبَابُ اخْتِيَارِ الْمَوْضُوعِ:

يُعَدُّ حَدِيثُ الْأَبْرَصِ وَالْأَقْرَعِ وَالْأَعْمَى مِنَ النُّصُوصِ النَّبَوِيَّةِ الْعَنِيَّةِ بِالْأَسَالِيبِ الْبَلَاغِيَّةِ الَّتِي تَجَمُّعُ بَيْنَ الْإيجَازِ وَالْعُمُقِ فِي التَّعْبِيرِ. وَقَدْ اخْتِيرَ هَذَا الْمَوْضُوعُ لِدِرَاسَةِ هَذِهِ الْأَسَالِيبِ وَتَحْلِيلِهَا تَحْلِيلًا بَلَاغِيًّا دَقِيقًا، نَظَرًا لِمَا يَحْتَوِيهِ مِنْ صُورٍ بَيَانِيَّةٍ وَأَسَالِيبِ إِقْنَاعِيَّةٍ تَعَكُّسُ عُمُقِ الْحِكْمَةِ وَجَمَالِ التَّعْبِيرِ. كَمَا أَنَّ الْحَدِيثَ يُمَثِّلُ

أُمُودَجًا فَرِيدًا لِلخِطَابِ النَّبَوِيِّ الَّذِي يَهْدِفُ إِلَى بِنَاءِ الْقِيَمِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالرُّوْحِيَّةِ، مِمَّا يَجْعَلُهُ أَرْضِيَّةً خَصْبَةً لَا سِتْكَشَافٍ جَمَالِيَّاتِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَدَقِّقَتِهَا فِي إِصْصَالِ الْمَعَانِي السَّامِيَّةِ.

أَهْدَافُ الْبَحْثِ:

يَسْعَى هَذَا الْبَحْثُ إِلَى تَحْقِيقِ جُمْلَةٍ مِّنَ الْأَهْدَافِ:

أَوَّلًا: تَحْلِيلُ الْأَسَالِيبِ الْبَلَاغِيَّةِ فِي حَدِيثِ الْأَبْرَصِ وَالْأَقْرَعِ وَالْأَعْمَى، وَإِبْرَازُ جَمَالِ تَصْرِيفِهَا وَدَقِّقَةِ مَعَانِيهَا.

ثَانِيًا: تَوْضِيحُ مَعَالِمِ الْبَيَانِ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ عَامَّةً، وَإِلْقَاءُ الضَّوْءِ عَلَى خِصَائِصِهِ الْبَلَاغِيَّةِ.

ثَالِثًا: تَوْثِيقُ الدَّورِ الَّذِي تَلْعَبُهُ الْبَلَاغَةُ النَّبَوِيَّةُ فِي تَرْسِيخِ الْقِيَمِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَتَوْجِيهِ الْمُجْتَمَعِ.

رَابِعًا: إِفَادَةُ طُلَّابِ الْعِلْمِ وَالْبَاحِثِينَ فِي دِرَاسَةِ الْبَلَاغَةِ النَّبَوِيَّةِ بِمَادَّةٍ تَحْلِيلِيَّةٍ مُنَظَّمَةٍ.

مُشْكِلَةُ الْبَحْثِ:

تَتَمَثَّلُ مُشْكِلَةُ الْبَحْثِ فِي: كَيْفِ يُمَكِّنُ إِبْرَازُ الْبَلَاغَةِ النَّبَوِيَّةِ وَجَمَالِيَّتِهَا فِي سَرْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقِصَصِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ، مِنْ خِلَالِ تَحْلِيلِ الْأَسَالِيبِ الْبَلَاغِيَّةِ الَّتِي اسْتَحْدَمَهَا فِي نَقْلِ هَذِهِ الْقِصَصِ؟ وَمَا الْأَلْيَافُ الْأَدَبِيَّةُ وَاللُّغَوِيَّةُ الَّتِي مَكَّنَتْهُ مِنْ إِصْصَالِ الْمَعَانِي الْعَمِيقَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ بِأُسْلُوبٍ يَجْمَعُ بَيْنَ الْإِيْجَازِ وَالْبَيَانِ، وَبَيْنَ التَّأْثِيرِ الْعَاطِفِيِّ وَالْعِبْرَةِ الْفِكْرِيَّةِ؟ وَكَيْفَ يُمَكِّنُ لِلْبَاحِثِ أَنْ يَسْتَخْرِجَ هَذِهِ الْأَسَالِيبَ وَتَحْلِلَهَا بِطَرِيقَةٍ تُظْهِرُ عُمُقَ الْحِكْمَةِ وَرَوْعَةَ التَّعْبِيرِ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ؟

الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ:

بَعْدَ الْبَحْثِ وَالتَّنْقِيبِ وَقَفْتُ عَلَى أَجْحَافٍ تَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، وَهِيَ -بِحَسَبِ إِطْلَاعِي- أَرْبَعَةُ أَجْحَافٍ:

أولها: قصّة الأبرص والأقرع والأعمى: فوائده وعبرته، لخالد حمودة، منشور في مجلّة الإصلاح بالجزائر، العدد: ٣٩، عام ٢٠١٣م، ص: ١٦-١٢.

ثانيها: من هدي السنّة النبويّة: الأبرص والأقرع والأعمى الذين امتحنهم الله، للدكتور أحمد عمر هاشم، منشور بمجلّة هدي الإسلام، الأزدي، المجلد: ٣٢، العدد: ٦، عام ١٩٨٨م، ص: ٥٦-٥٨.

ثالثها: سنّة التداؤل والتصر والتتمكين في قصص نبينا الأمين: قصّة "الأبرص والأقرع والأعمى" أمودجا، لرشيد بريشو، منشور بمجلّة الدراسات الإسلامية، جامعة عمارة ثليجي، الجزائر، المجلد: ١٠، العدد: ١، عام 2022، ص: ٧١-٨٩.

وهذه الأبحاث الثلاثة أبحاث دعويّة لا لعميّة.

رابعها: التماسك النصّي في القصص النبويّة: حديث الأبرص والأقرع والأعمى أمودجا، لإماني بنت عبد العزيز بن عبد الله الداود، منشور بمجلّة الدراسات اللغويّة، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة، المملكة العربيّة السعوديّة، المجلد: ٢١، العدد: ٣، عام ٢٠١٩، ص: ٥-٧٤.

وهذا البحث اشتمل على مبحثين؛ أحدهما: التماسك النحوي، وتضمن خمسة مطالب؛ هي: الإحالة، والتعريف، والحذف، والاستبدال، والوصل. والآخر: التماسك المعجمي، وتضمن مطلبين؛ هما: التكرير، والتضام.

وهذا البحث مختص بمجزيّة من جزئيات اللسانيات النصيّة.

وبناء على ما تقدّم؛ فإنّ هذا الحديث الشريف لم يُفرد -فيما أعلم- بدراسة بلاغيّة تكشف عن رُفِيّ بيانه، ورفع تعبيراته.

خطة البحث:

يتكوّن هذا البحث من مقدّمة ومبحثين رئيسين وخاتمة، على النحو الآتي:

مقدّمة

المبحث الأول: البلاغة النبوية وسماتها العامة. ويتناول البلاغة النبوية عامة، ويبيّن معالم البيان في الحديث النبوي الشريف.

المبحث الثاني: تحليل الأساليب البلاغية في حديث الأبرص والأقرع والأعمى. ويتطرق إلى تحليل حديث الأبرص والأقرع والأعمى، ويستخرج الأساليب البلاغية المذكورة فيه (55 أسلوباً) يترتب ورودها في الحديث، مع تحليل بلاغي موجز لكل أسلوب. الخاتمة؛ وتضمن نتائج البحث وتوصياته.

2. البلاغة النبوية وسماتها العامة.

إنَّ كَلَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ كَلَامًا عَالِيًّا عَلَى كُلِّ مَا سِوَاهُ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ. وَلَقَدْ بَحَلْتُ فِي كَلَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَقَائِقَ الْبَلَاغَةِ وَجَوَاهِرَ الْمَعَانِي، حَتَّى صَارَ الْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ مُوَدَّجًا لِلتَّوَصِيلِ الْبَلِيغِ وَالتَّعْبِيرِ الْمُؤَثِّرِ.

وَمِنْ السِّمَاتِ الْعَامَةِ لِلْبَلَاغَةِ النَّبَوِيَّةِ⁽¹⁾:

أَوَّلًا: سُهولة المعاني ووضوح الألفاظ وحسنها.

مِنْ مَحَاسِنِ الْبَلَاغَةِ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي شَهِدَ لَهَا الْقَاصِي وَالْدَّائِي سُهولة اللفظ وعمق المعنى؛ إذ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَاطِبُ النَّاسَ بِمَا يَعْقِلُونَ، فَلَا عَمُوضَ يَحْجُبُ الْفَهْمَ، وَلَا تَعْقِيدَ يَصُدُّ عَنِ الْمَقْصُودِ، بَلْ أَلْفَاطٌ سَهْلَةٌ قَرِيبَةٌ تَحْمِلُ مَعَانِيَ بَدِيعَةً هَزُّ الْقُلُوبِ وَتَوْقُظُ الْعُقُولِ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ)، فَجَاءَ بِلَفْظٍ سَهْلٍ وَمَعْنَى بَلِيغٍ. وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ حِمْسٍ؛ عَنْ عُمُرِهِ فِيْمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيْمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيْمَا عَلِمَ)، فَكَانَتْ هَذِهِ الْأَلْفَاطُ سَلْسِلَةً وَالْمَعَانِي عَمِيقَةً، فَاجْتَمَعَ فِيهَا الْوُضُوحُ وَالْحُسْنُ.

ثَانِيًا: خُرُوجُ كَلَامِهِ وَفَقِ الْفِطْرَةِ السَّلِيمَةِ وَالْبَدِيعَةِ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ.

(1) العسكر، عبد المحسن بن عبد العزيز، معالم البيان في الحديث النبوي، ص: 33-61. عصام خروبي، الحديث النبوي الشريف في الدراسات اللغوية وخصائصه، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية (فلسطينية)، ص: 225-228.

إِنَّ مِنْ مَحَاسِنِ الْبَلَاغَةِ النَّبَوِيَّةِ وَخِصَائِصِهَا الْعَظِيمَةِ خُرُوجَ كَلَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُوَافِقًا لِفِطْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا، غَيْرَ مُتَكَلِّفٍ وَلَا مُتَكَلِّفَةٍ أَلْفَاظُهُ، بَلْ هُوَ كَلَامٌ يَنْسَابُ إِلَى الْقُلُوبِ كَمَا تَنْسَابُ الرُّوحُ إِلَى الْجَسَدِ، قَرِيبُ الْمَأْخَذِ، بَعِيدُ الْعُورِ، سَهْلُ الظَّاهِرِ، عَمِيقُ الْبَاطِنِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ)؛ إِذْ جَمَعَ فِي كَلِمَاتٍ يَسِيرَةٍ حِكْمَةً تَشْرِيعِيَّةً عَظِيمَةً، وَهِيَ أَنَّ الْإِسْلَامَ لَمْ يَأْتِ بِتَكَالِيفٍ يَعْجُزُ الْعِبَادُ عَنْهَا، بَلْ جَاءَ بِالسَّيْرِ وَالسَّهُولَةِ، مُرَاعَاةً لِحَالِ الْعِبَادِ، وَرَفْعًا لِلْحَرَجِ عَنْهُمْ. وَهَذَا الْأُسْلُوبُ الَّذِي لَا يَغْتَسِفُ الْمَعَانِي وَلَا يُفْحِمُ الْأَلْفَاظَ، هُوَ مُنْتَهَى الْبَلَاغَةِ وَأَفْصَى دَرَجَاتِ الْفَصَاحَةِ.

ثالثاً: جوامع الكلم.

مِنْ جَوَاهِرِ الْبَلَاغَةِ النَّبَوِيَّةِ جَوَامِعُ الْكَلِمِ الَّتِي اخْتَصَّ بِهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَمَعَ الْمَعَانِي الْعَظِيمَةَ فِي كَلِمَاتٍ قَلِيلَةٍ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: (الْحُجَّ عَرَفَةَ)، فَجَمَعَ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ مَعْنًى عَظِيمًا. وَقَالَ: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ)، فَأَحْكَمَ الْمَعْنَى فِي لَفْظٍ قَلِيلٍ.

رابعاً: حسنُ عرضِ الفكرةِ واستيعابُها.

مِنْ مَعَالِمِ الْبَلَاغَةِ النَّبَوِيَّةِ حُسْنُ عَرْضِ الْفِكْرَةِ وَاسْتِيعَابُهَا. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)، فَهَذَا نُمُودَجٌ لِحُسْنِ الْعَرْضِ وَاسْتِيعَابِ الْفِكْرَةِ؛ إِذْ بِالسُّلُوبِ سَلِسٍ رَبَطَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَحُبِّ الْخَيْرِ لِلْغَيْرِ، فَجَعَلَ الْفِكْرَةَ ظَاهِرَةً فِي بَيَانِهَا، بَعِيدَةً الْمَعْنَى فِي دَلَالَتِهَا، فَكَانَ هَذَا الْكَلَامُ نُورًا يَهْدِي وَحِكْمَةً تُرْشِدُ.

وَبِالْجُمْلَةِ، فَإِنَّ الْبَلَاغَةَ النَّبَوِيَّةَ تَتَمَيَّزُ بِأَنَّهَا لَيْسَتْ بِبَلَاغَةٍ لَفْظِيَّةٍ فَحَسْبُ، بَلْ هِيَ بَلَاغَةٌ مَعْنَوِيَّةٌ تَتَجَلَّى فِيهَا دَقَائِقُ الْمَعَانِي وَجَوَاهِرُ الْأَسَالِبِ، وَتَكُونُ دَائِمًا مُوَفِّقَةً فِي تَوْصِيلِ الْمَعَانِي إِلَى الْقُلُوبِ، وَتُرْسِخُ الْقِيَمَ فِي النُّفُوسِ. وَلِذَلِكَ كَانَ الْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ أُمُودَجًا فَرِيدًا لِلْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَمَعْلَمًا بَارِزًا فِي فَنِّ الْبَيَانِ.

3. تَحْلِيلُ الْأَسَالِبِ الْبَلَاغِيَّةِ فِي حَدِيثِ الْأَبْرَصِ وَالْأَقْرَعِ وَالْأَعْمَى.

إِنَّ حَدِيثَ الْأَبْرَصِ وَالْأَقْرَعِ وَالْأَعْمَى يَزْخُرُ بِأَسَالِبِ بَلَاغِيَّةٍ دَقِيقَةٍ تُظْهِرُ جَمَالَ التَّعْبِيرِ وَعُمُقَ الْمَعْنَى، وَسَنُورَ جُمْلَةٍ مِنْهَا مُرْتَبَةً بِحَسَبِ وُزُوْدِهَا فِي الْحَدِيثِ، وَقَبْلَ ذَلِكَ نُورِدُ نَصَّ الْحَدِيثِ بِاللَّفْظِ الَّذِي فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَآتَى الْأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ أَنَّ حَسَنًا حَسَنًا، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ؛ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ، وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ - أَوْ قَالَ: الْبَقَرُ، شَكَّ إِسْحَاقُ - إِلَّا أَنَّ الْأَبْرَصَ أَوْ الْأَقْرَعَ، قَالَ أَحَدُهُمَا: الْإِبِلُ، وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقَرُ -، قَالَ: فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشْرَاءَ، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا، قَالَ: فَآتَى الْأَقْرَعَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَذَرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا، - قَالَ - فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ، فَأُعْطِيَ بَقْرَةً حَامِلًا، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا، قَالَ: فَآتَى الْأَعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ، فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا.

فَأَنْتَجَ هَذَانِ، وَوُلِدَ هَذَا، قَالَ: فَكَانَ لَهُذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَلَهُذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلَهُذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ.

قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مَسْكِينٌ قَدْ انْقَطَعَتْ يِي الْجِبَالِ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاعَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغَ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ: الْخُفُوقُ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ: لَهُ كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدُرُكَ النَّاسُ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتُ.

قَالَ: وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لَهُذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتُ.

قَالَ: وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مَسْكِينٌ وَائِنُّ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ يِي الْجِبَالِ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاعَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ، شَاةً أَتَبَلَّغَ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَ اللَّهُ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَحَدْتُهُ لِلَّهِ، فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتَلَيْتُمْ؛ فَقَدْ رَضِيَ عَنْكَ، وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ» (2).

(2) رواه البخاري في صحيحه (برقم: 3464)؛ ومسلم في صحيحه (برقم: 7620).

وهذا أوان ذكر الأساليب البلاغية:

الأول: قوله: (إن ثلاثة في بني إسرائيل).

هذا خبر، والأصل فيه أن يُلقى خاليًا من المؤكّدات؛ لأنّ المخاطبين -وهم الصحابة أصالة- غير منكرين ولا مترددين في خبر النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن أُكِّد هنا للاهتمام بمضمون الخبر (3).
إن تأكيد الخبر (إن) يدلّ على رفع قدر المقام وإظهار عظمة المقصود. وهذا الأسلوب يُعدّ من بلاغة التنبيه؛ حيث يُراد به جلب انتباه السامعين إلى ما يلي من قصّة عظيمة تحمّل فيها دروسًا بليغة جليّة.

الثاني: قوله: (إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى).

أصل الكلام: إن أبرص وأقرع وأعمى، ففي الكلام: إطناب بالتوشيع (4).
ويتمثّل جمال التوشيع في تمهيد العدد - (ثلاثة) - ليُركّز الانتباه على المغدود قبل التفصيل، ممّا يُرسّخ الصورة المرسومة في الدّهن ويبرز تميّز حالاتهم، ما يضيف قوّة بيانيّة ويظهر دقّة الأسلوب النبوي في تصوير الحالات بوجه واضح ومتميّز.

الثالث: قوله: (أبرص وأقرع وأعمى، فأراد الله أن يمتليهم فبعث إليهم ملكًا، فأتى الأبرص... فأتى الأقرع... فأتى الأعمى).

في هذه الجملة: أسلوب التّفسيّم (5). ويتمثّل جمال التّفسيّم في عرض كلّ حال على حدة مع تعيين ما يخصّها بوضوح، ممّا يجعل السرد منظمًا ودقيقًا. وهذا الأسلوب يُبرز تفاصيل البتلاء لكل فرد

(3) ابن عاشور، موجز البلاغة، ص: 12-13.

(4) التوشيع: أن يُؤتى في عجز الكلام غالبًا بمثنى مُفسّر باسمين، ثانيهما معطوف على الأول. والصحيح: أنه ليس خاصًا بالمثنى، كما نبّه عليه الدكتور فضل حسن عباس.

ينظر: البلاغة فنونها وأبنائها، ص: 484-485.

(5) هو غير اللَّفِّ والنَّشْرِ، والفَرْقُ بينهما ما بيّنه الميداني بقوله: "فاللف: يُشار به إلى المُتَعَدِّ الذي يُؤتى به أولاً، والنشر: يُشار به إلى المُتَعَدِّ اللاحق الذي يتعلّق كل واحدٍ منه بواحدٍ من السابق دون تعيين، أمّا ذكر المُتَعَدِّات مع تعيين ما يتعلّق بكل واحدٍ منها فهو: التّفسيّم".

ينظر: الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، 403/2.

بخصوصيته، ويوضح التناسب بين الحالات والاستجابات، مما يعكس عدل الله في الاختيار ودقة البيان النبوي في إيصال المعنى بتأثير بالغ.

الرابع: قوله: (لَوْ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ).

أي: أحب شيءٍ إليَّ: لَوْ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ. فهو خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ، فيكون: إيجازًا بالحذف. وهو هنا حذفٌ للمُسندِ إليه، وحذفه هنا: لظهوره بدلالة الفرائض عليه، فذكره يُعدُّ عبثًا⁽⁶⁾.

الخامس: قوله: (قَالَ: فَمَسَحَهُ).

أي: مسح على جسمه⁽⁷⁾، فهو: إيجازٌ بالحذف، وهو من الحذف والإيصال، وهو مقصودٌ على السماع إلا فيما استثنى⁽⁸⁾.

وإنَّ الحذف في هذا الموضع يُعدُّ من دقائق البلاغة؛ حيث يُريد المُتكلِّم أن يُبين أنَّ المسح كان عملاً يسيراً يحلُّ أعظم النتائج.

السادس: قوله: (وَأُعْطِيَ لَوْناً حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا).

الفعل (أُعْطِيَ) مَبْنِيٌّ لِلْمَفْعُولِ؛ والمُعْطِي هُوَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَحُذِفَ الْفَاعِلُ لِلْعِلْمِ بِهِ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْفَاعِلُ الْمَحْذُوفُ رَاجِعًا إِلَى الْمَلِكِ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: كَانَ مُتَسَبِّبًا فِي الْإِعْطَاءِ؛ فَتَكُونُ نِسْبَةُ الْإِعْطَاءِ لَهُ -مَعَ أَنَّهُ مُتَسَبِّبٌ لَا مُعْطٍ-: مَجَازًا عَقْلِيًّا⁽⁹⁾، وَنَظِيرُهُ فِي الْقُرْآنِ⁽¹⁰⁾ قَوْلُهُ

(6) يُنظر: المراغي، أحمد مصطفى، علوم البلاغة، ص: 76.

(7) يُنظر: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 502/6.

(8) قال ابن مالك:

وَعَدَّ لَا زِمًا يَحْزِفُ جَرٍّ وَإِنْ حُذِفَ فَالْنَّصْبُ لِلْمُنْحَرِ
نُعْلًا، وَفِي (أَنَّ) وَ(أَنْ) يَطْرُدُ مَعَ أَفْنٍ لَبْسٍ، كَعَجَبْتُ أَنْ يَدُو

يُنظر: ابن عقيل، عبد الله العقيلي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 541-537/1.

(9) المجاز العقلي: إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له، لعلاقة، مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الأصلي.

يُنظر: عبد الرزاق، حسن إسماعيل، البلاغة الصافية، ص: 99.

(10) مِنْ جِهَةِ الْإِسْنَادِ إِلَى السَّبَبِ، وَإِلَّا فَالْفِعْلُ فِي الْآيَةِ: مَبْنِيٌّ لِلْفَاعِلِ لَا لِلْمَفْعُولِ، كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ.

تعالى: {لَا هَبَ لَكَ غَلَامًا زَكِيًّا} [مريم: 19] أي: أَكُونُ سَبَبًا فِي هَبَّتِهِ بِالتَّفَخُّعِ فِيهِ⁽¹¹⁾؛ وَقَرَأَ وَرَثَ عَنْ نَافِعٍ⁽¹²⁾: (لَا هَبَ) بِإِبْدَالِ الهمزة ياءً مَفْتُوحَةً⁽¹³⁾.

وإِنَّ حَذْفَ فَاعِلِ الإِعْطَاءِ يُعَدُّ مِنْ دَقَائِقِ الْبَلَاغَةِ؛ حَيْثُ يُرِيدُ الْمُتَكَلِّمُ أَنْ يُبَيِّنَ أَنَّ كُلَّ نِعْمَةٍ تَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَحْدَهُ. فَهُوَ يُظْهِرُ قُوَّةَ التَّوْحِيدِ؛ مِنْ حَيْثُ تَأْكِيدُهُ عَلَى أَنَّ الْمُعْطِيَ الْحَقِيقِيَّ لِكُلِّ خَيْرٍ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَوْ لَمْ يُذَكَّرْ فِي الْكَلَامِ.

السَّابِعُ: قَوْلُهُ: (ذَهَبَ عَنْهُ قَدْرُهُ، وَأُعْطِيَ لَوْثًا حَسَنًا).

وَصَلَّ⁽¹⁴⁾ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ؛ لِإِتِّحَادِهِمَا خَبَرًا، وَبَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ⁽¹⁵⁾ فِي الْمَعْنَى مِنْ جِهَةِ أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا مُظْهِرٌ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ، وَبَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ مُنَاسَبَةٌ لَفْظِيَّةٌ، وَهِيَ اشْتِرَاكُهُمَا فِي الْفِعْلِيَّةِ، وَمَا صَوِّتَ الْفِعْلُ فِيهِمَا.

وَالْوَصْلُ كَثِيرٌ فِي الْحَدِيثِ؛ لِهَذَا الْمَعْنَى. وَلِذَا سَنَشِيرُ إِلَيْهِ عِنْدَ تَكَرُّرِهِ مِنْ غَيْرِ إِبْصَاحٍ لَهُ.

الثَّامِنُ: قَوْلُهُ: (قَالَ: الْإِلِيلُ).

أي: أَحَبُّ الْمَالِ إِلَيَّ: الْإِلِيلُ، فَهُوَ خَبَرٌ لِمُبْتَدَأٍ مُحذوفٍ، فَيَكُونُ: إِبْجَارًا بِالْحَذْفِ. وَهُوَ حَذْفُ اللَّمُسْنَدِ إِلَيْهِ، وَتَقَدَّمَ نَظِيرُهُ فِي الْأُسْلُوبِ الرَّابِعِ.

التَّاسِعُ: قَوْلُهُ: (قَالَ: فَأَعْطِيَ نَاقَةً عُشْرَاءَ).

(11) يُنظر: البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 9/4.

(12) وقرأها كذلك: أبو عمرٍ وَيَعْقُوبُ، وَقَالُوا بِخُلْفٍ عَنْهُ.

يُنظر: ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، 317/2. والبناء، أحمد بن محمد الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص: 376.

(13) تُنطَقُ هَكَذَا: (لَيْهَبَ).

(14) الْوَصْلُ: هُوَ عَطْفُ الْجُمْلِ بِالْوَاوِ.

يُنظر: الصعيدي، عبد المتعال، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، 278/2.

(15) يُنظر: عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص: 424.

الفعل (أُعْطِيَ) بِالنِّبَاءِ لِلْمَفْعُولِ؛ وَالْمُعْطِي هُوَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ، وَقَدْ حُذِفَ لِلْعِلْمِ بِهِ. وَفِي هَذَا الْبِنَاءِ إِشَارَةٌ إِلَى جَلَالِ الْمَعْنَى وَكَمَالِهِ؛ لِأَنَّ الْوَاهِبَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، الَّذِي تَقَرَّدَ بِالْعَطَاءِ الْمُطْلَقِ فِي سِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ. وَأَمَّا الْفَاعِلُ، فَقَدْ غَابَ ذِكْرُهُ فِي صِيَاغَةِ الْكَلَامِ، لَيْسَ لِحُفْلِهِ، بَلْ لِعِلْمِ السَّامِعِينَ بِهِ وَبِقُدْرَتِهِ، فَهُوَ الْمَعْلُومُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُسْتَقَرُّ فِي أَفْئِدَتِهِمْ، فَلَا حَاجَةَ لِذِكْرِهِ إِذْ كَانَ فَوْقَ كُلِّ ذِكْرٍ.

الْعَاشِرُ: قَوْلُهُ: (بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا).

يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْجُمْلَةُ خَبَرِيَّةً مَحْضَةً، وَالْمَعْنَى: هَذِهِ نَاقَةٌ عَشْرَاءُ مُبَارَكٌ لَكَ فِيهَا، أَوْ: قَدْ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا⁽¹⁶⁾.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ خَبَرِيَّةً بِمَعْنَى الْإِنْشَاءِ، وَهُوَ الْأَقْرَبُ⁽¹⁷⁾، فَيَكُونُ مَجَازًا مُرْسَلًا مُرَكَّبًا⁽¹⁸⁾، وَفِي إِخْرَاجِ الدُّعَاءِ فِي صُورَةِ الْخَبَرِ تَفَاوُلٌ بِتَحَقُّقِ الْمَقْصُودِ وَهُوَ حُلُولُ الْبَرَكَاتِ.

الْحَادِي عَشَرَ: قَوْلُهُ: (شَعَرَ حَسَنًا).

أَيُّ: أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيَّ: شَعَرَ حَسَنًا. فَهُوَ خَبَرٌ لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، فَيَكُونُ: إِيجَازًا بِالْحَذْفِ. وَهُوَ حَذْفُ اللَّامِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ، وَتَقَدَّمَ نَظِيرُهُ.

الثَّانِي عَشَرَ: قَوْلُهُ: (قَالَ: فَمَسَحَهُ).

أَيُّ: مَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ. فَهُوَ: إِيجَازٌ بِالْحَذْفِ، وَهُوَ مِنَ الْحَذْفِ وَالْإِصْطِلَاقِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مَثِيلُ هَذِهِ الْجُمْلَةِ بَعَيْنِهَا.

الثَّلَاثَ عَشَرَ: قَوْلُهُ: (وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا).

الفعل (أُعْطِيَ) مَبْنِيٌّ لِلْمَفْعُولِ؛ وَالْمُعْطِي هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَكُونُ الْفَاعِلُ قَدْ حُذِفَ لِلْعِلْمِ بِهِ. وَيُقَالُ فِيهِ مَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ قَبْلُ: (وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا).

(16) يُنْظَرُ: ابْنِ عَثِيمِينَ، مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ، الْقَوْلُ الْمَفِيدُ عَلَى كِتَابِ التَّوْحِيدِ، 286/2.

(17) يُنْظَرُ: ابْنِ عَثِيمِينَ، الْقَوْلُ الْمَفِيدُ، 286/2.

(18) يُنْظَرُ: الْهَاشِمِيُّ، السَّيِّدُ أَحْمَدُ، جَوَاهِرُ الْبَلَاغَةِ، ص: 274.

الرَّابِعَ عَشَرَ: قَوْلُهُ: (الْبَقْرُ).

أَيُّ: أَحَبُّ الْمَالِ إِلَيَّ: الْبَقْرُ. فَهُوَ خَبَرٌ لِمُبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ، فَيَكُونُ: إِيجَازًا بِالْحَذْفِ. وَتَقَدَّمَ نَظِيرُهُ.

الخَامِسَ عَشَرَ: قَوْلُهُ: (فَأُعْطِيَ بَقْرَةً حَامِلًا).

إِنَّ الْفِعْلَ (أُعْطِيَ) قَدْ جَاءَ مُبَيَّنًّا لِلْمَفْعُولِ، وَحُذِفَ الْفَاعِلُ هَهُنَا لِلْعِلْمِ بِهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِرَازًا.

السَّادِسَ عَشَرَ: قَوْلُهُ: (فَأُعْطِيَ بَقْرَةً حَامِلًا).

وُصِفَتِ الْبَقْرَةُ بِكَوْنِهَا حَامِلًا؛ لِبَيَانِ عَظِيمِ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَطَائِهِ؛ فَإِنَّ الْبَقْرَةَ الْحَامِلَ خَيْرٌ وَأَنْفَعُ مِنَ الْبَقْرَةِ الْحَائِلِ. فَكَانَ ذِكْرُ الْبَقْرَةِ الْحَامِلِ رَمْزًا لِلْبَرَكَةِ وَالنِّعْمَةِ.

السَّابِعَ عَشَرَ: قَوْلُهُ: (بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا).

تَقَدَّمَ عَيْنُ هَذِهِ الْجُمْلَةِ. وَهِيَ تَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ خَبَرِيَّةً مُحْضَةً، وَأَنْ تَكُونَ خَبَرِيَّةً بِمَعْنَى الْإِنْشَاءِ، وَالثَّانِي هُوَ الْأَقْرَبُ. وَعَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهَا جُمْلَةٌ خَبَرِيَّةٌ يُرَادُ بِهَا الْإِنْشَاءُ، فَيَكُونُ مَجَازًا مُرْسَلًا مُرَكَّبًا.

الثَّامِنَ عَشَرَ: قَوْلُهُ: (أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ).

أَيُّ: أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيَّ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي. وَفِيهِ: إِيجَازٌ بِالْحَذْفِ، وَتَقَدَّمَ نَظِيرُهُ مِرَازًا.

التَّاسِعَ عَشَرَ: قَوْلُهُ: (قَالَ: فَمَسَحَهُ).

أَيُّ: مَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ. فَهُوَ: إِيجَازٌ بِالْحَذْفِ، وَهُوَ مِنَ الْحَذْفِ وَالْإِصْصَالِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مَثِيلُ هَذِهِ الْجُمْلَةِ بِعَيْنِهَا.

الْعِشْرُونَ: قَوْلُهُ: (الْغَنَمُ).

أَيُّ: أَحَبُّ الْمَالِ إِلَيَّ: الْغَنَمُ. فِيهِ: إِيجَازٌ بِالْحَذْفِ، وَتَقَدَّمَ نَظِيرُهُ مِرَازًا.

الحادي والعشرون: قَوْلُهُ: (فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا).

الْفِعْلُ (أُعْطِيَ) مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ؛ وَالْمُعْطِي هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ طُوِيَ ذِكْرُهُ لِلْعِلْمِ بِهِ. وَتَقَدَّمَ مِثْلُ هَذَا.

الثاني والعشرون: قَوْلُهُ: (فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا).

أَي: قَرِيْبَةُ الْوِلَادَةِ (19).

فَهُوَ مِنْ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِاسْمِ مَا يُؤُولُ إِلَيْهِ، فَيَكُونُ مَجَازًا مُرْسَلًا بِالنَّظَرِ إِلَى مَا سَيَكُونُ (20).
وَالنَّكْنَةُ الْبَلَاغِيَّةُ فِي التَّعْبِيرِ بِالْمَجَازِ تَتِمَّتْ فِي تَحْقِيقِ الْإِيْجَازِ مَعَ الْإِحَاطَةِ بِالْمَعْنَى، وَفِيهِ إِثَارَةُ الْخَيَالِ لِفَهْمِ الْعَلَاَقَةِ بَيْنَ الشَّيْءِ وَمَعْنَاهُ، مِمَّا يُضْفِي عَلَى الْكَلَامِ قُوَّةً وَجَمَالًا.

الثالث والعشرون: قَوْلُهُ: (فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ).

أَي: كَانَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا يَمْلَأُ الْوَادِيَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ. فَفِي الْجُمْلَةِ مَجَازٌ مُرْسَلٌ، عِلَاقَتُهُ: الْمَحَلِّيَّةُ؛ فَقَدْ أُطْلِقَ الْمَحَلُّ، وَأُرِيدَ الْحَالُ فِيهِ (21).

وَبَلَاغَةُ الْمَجَازِ تَتَجَلَّى فِي الْإِيْجَازِ وَتَصَوُّيرِ الْكَثْرَةِ وَالْوَفَرَةِ بِوَجْهِ حَسَبِيٍّ مُؤَثِّرٍ؛ حَيْثُ تَمَثَّلَ ذِكْرُ (الْوَادِي) لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي تَمْلُؤُهُ؛ إِجَازًا بَلِيْعًا. فَالْوَادِي بِاعْتِبَارِهِ مَحَلًّا، يُوجِي بِمَكَانٍ وَاسِعٍ وَمُتَمَدٍّ، مِمَّا يُبْرِزُ كَثَافَةَ الْحَيَوَانَاتِ وَكَثْرَتَهَا، وَيُحَقِّقُ صُورَةً ذَهْنِيَّةً قُوَّةً تَعَكِّسُ عَظَمَةَ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا عَلَيْهِمْ.

الرابع والعشرون: قَوْلُهُ: (فَكَانَ لِهَذَا).

الْأَصْلُ فِي اسْمِ الْإِشَارَةِ أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي حَاضِرٍ مُشَاهِدٍ، وَقَدْ اسْتُعْمِلَ هَهُنَا فِي غَيْرِ حَاضِرٍ؛ وَذَلِكَ لِإِخْصَارِهِ فِي ذَهْنِ السَّامِعِ، وَنَظِيرُهُ: مَا جَاءَ فِي بَعْضِ أَلْفَاظِ حَدِيثِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (هَذَا جَبْرِيلُ) (22).

(19) يُنْظَرُ: ابْنُ عَثِيمِينَ، الْقَوْلُ الْمَفِيدُ، 2/287.

(20) يُنْظَرُ: عَبْدُ الرَّزَّاقِ، الْبَلَاغَةُ الصَّافِيَّةُ، ص: 322.

(21) يُنْظَرُ: الْهَاشِمِيُّ، جَوَاهِرُ الْبَلَاغَةِ، ص: 254.

وَوَجْهُ الْبَلَاغَةِ فِي اسْمِ الْإِشَارَةِ يَكْمُنُ فِي إِضْفَاءِ الْخُصُورِ الدَّهْنِيِّ لِلْمُشَارِ إِلَيْهِ رُغْمَ غِيَابِهِ الْحِسِّيِّ، مِمَّا يَجْعَلُ السَّامِعَ يَتَخَيَّلُهُ كَأَنَّهُ حَاضِرٌ مُشَاهَدٌ.

الخامس والعشرون: قَوْلُهُ: (فَقَالَ: رَجُلٌ مَسْكِينٌ).

أَيُّ: أَنَا رَجُلٌ مَسْكِينٌ، وَ (رَجُلٌ) حَبْرٌ لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، فَيَكُونُ: إِجْزَاءً بِالْحَذْفِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ نَظِيرُهُ.

السادس والعشرون: قَوْلُهُ: (قَدْ انْقَطَعَتْ بِي الْحَبَالُ فِي سَفَرِي).

أَيُّ: أَسْبَابُ الْمَعِيشَةِ. فَأُطْلِقُ (الْحَبَالُ) عَلَى (الْأَسْبَابِ)، مِنْ بَابِ الْمَجَازِ، وَهُوَ هُنَا: اسْتِعَارَةٌ. وَإِجْرَاءٌ هَذِهِ الْاسْتِعَارَةِ أَنْ يُقَالَ: شَبَّهَ السَّبَبُ بِالْحَبْلِ بِجَمَاعٍ الْإِيصَالِ إِلَى الْمَقْصُودِ فِي كُلِّ، فَحُذِفَ الْمُشَبَّهُ، وَصُرِّحَ بِالْمُشَبَّهِ بِهِ، فَالْاسْتِعَارَةُ: تَصْرِيحِيَّةٌ. وَالْحَبَالُ: لَفْظٌ جَامِدٌ، فَالْاسْتِعَارَةُ: أَصْلِيَّةٌ. وَالتُّكْنَةُ الْبَلَاغِيَّةُ فِي اسْتِعَارَةِ (الْحَبَالِ) لِلدَّلَالَةِ عَلَى (الْأَسْبَابِ) تَكْمُنُ فِي تَصْوِيرِ الْأَسْبَابِ الْمَعْنَوِيَّةِ بِصُورَةٍ مَحْسُوسَةٍ (الْحَبَالِ)؛ لِإِبْرَارِ دَوْرَهَا فِي إِيْصَالِ الْإِنْسَانِ إِلَى غَايَتِهِ، مَعَ الْإِيْجَازِ وَالْإِيْجَاءِ بِاخْتِمَالِ انْقِطَاعِهَا. فَالْحَبْلُ يَرْمُزُ لِلْقُوَّةِ وَالْإِزْتِيَاظِ، وَانْقِطَاعُهُ يَعْكِسُ الْعَجْزَ وَالضَّعْفَ، مِمَّا يَجْعَلُ الصُّورَةَ أَكْثَرَ تَأْثِيرًا فِي النَّفْسِ.

السابع والعشرون: قَوْلُهُ: (فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ).

فِيهِ هَذِهِ الْجُمْلَةُ أَسْلُوبُ قَصْرٍ؛ وَهُوَ: تَخْصِيصُ أَمْرٍ بِأَمْرٍ بِطَرِيقِ تَخْصُوصٍ (23)، وَطَرِيقُ الْقَصْرِ فِيهِ: النَّفْيُ وَالِاسْتِثْنَاءُ.

وَالْتُّكْنَةُ الْبَلَاغِيَّةُ فِي أَسْلُوبِ الْقَصْرِ هُنَا تَكْمُنُ فِي تَحْقِيقِ التَّأْكِيدِ عَلَى أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ لَا يَعْتَمِدُ إِلَّا عَلَى اللَّهِ أَوَّلًا، ثُمَّ عَلَى الشَّخْصِ الْمُخَاطَبِ، مَعَ اطِّرَاحِ أَيِّ وَسِيلَةٍ أُخْرَى لِلنَّجَاةِ أَوْ الْبَلَاغِ.

الثامن والعشرون: قَوْلُهُ: (رَجُلٌ مَسْكِينٌ قَدْ انْقَطَعَتْ بِي الْحَبَالُ فِي سَفَرِي).

(22) يُنْظَرُ: النِّبْرَاوِي، حَاشِيَةُ عَلَى الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ، ص: 45.

(23) يُنْظَرُ: الْمَهَاشِمِي، جَوَاهِرُ الْبَلَاغَةِ، ص: 165.

فيه: تعريض⁽²⁴⁾؛ إذ لم يُصرَّح بمُرادِه من الحاجة والإضرار، لكنَّه أشارَ إليه إشارةً لطيفةً تُخاطبُ الذَّوقَ السَّليمَ وتُنبِّهُ القَطنَ الحَصيفَ، وهذا الأسلوبُ هو غايةٌ في الحِكمةِ والطَّرَافَةِ؛ لأنَّه يَجْمَعُ بَيْنَ حِفْظِ كَرَامَةِ الْمُتَكَلِّمِ وَإِثَارَةِ عَطْفِ الْمُسْتَمِعِ، فَلَا يَبْدُو فِي قَوْلِهِ تَذَلُّلٌ مُبْتَدَلٌ وَلَا اسْتِجْدَاءٌ مَكْشُوفٌ، بَلْ يَتَرَكُ الْأَمْرَ لِلْسَّامِعِ لِيَكُونَ رَدُّهُ عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ وَحَسَنِ اخْتِيَارٍ.

التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ: قَوْلُهُ: (أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللُّونَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ).

فيه: كِنَايَةٌ؛ إذِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللُّونَ الْحَسَنَ: هُوَ اللَّهُ تَعَالَى؛ فَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ مَوْصُوفٍ⁽²⁵⁾. وَفَائِدَةُ الْعُدُولِ إِلَى الْكِنَايَةِ، فَلَمْ يَقُلْ: (أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ)؛ لِأَجْلِ أَنْ يُذَكِّرَهُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ⁽²⁶⁾، فَالْكِنَايَةُ هُنَا أَقْوَى فِي التَّأْثِيرِ وَأَبْلَغُ فِي الْإِيْقَاعِ فِي نَفْسِ الْمُخَاطَبِ، فَإِذَا ذَكَرَ النِّعَمَ الظَّاهِرَةَ عَلَى الْجَسَدِ وَالْمَالِ؛ كَانَ ذَلِكَ أَدْعَى إِلَى تَذَكُّرِ الْمُخَاطَبِ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَإِحْسَانِهِ، وَأَشَدَّ تَأْثِيرًا فِي نَفْسِهِ مِنَ التَّصْرِيحِ بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّ النِّعَمَ الْمَشْهُودَةَ تُحَرِّكُ الْقُلُوبَ وَتُوقِظُ الشُّعُورَ بِالشُّكْرِ وَالْإِنَابَةِ.

الْأُسْلُوبُ الثَّلَاثُونَ: قَوْلُهُ: (أَلَمْ تَكُنْ أَبرَصَ يَفْذُرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟).

صِيعَةُ الْإِسْتِفْهَامِ حَرَجَتْ عَنْ أَصْلِهَا الَّذِي هُوَ: طَلَبُ الْعِلْمِ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ مَعْلُومًا مِنْ قَبْلُ⁽²⁷⁾، لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَى التَّثْقِيرِ؛ وَهُوَ حَمْلُ الْمُخَاطَبِ عَلَى الْإِقْرَارِ بِمَا يَعْرِفُهُ⁽²⁸⁾. وَفِي التَّعْبِيرِ بِلَفْظِ الْإِسْتِفْهَامِ إِثَارَةُ الْإِنْتِبَاهِ وَتَحْفِيزُ التَّفْكِيرِ. وَهَذَا يُضْفِي لَبَاقَةً فِي الْخِطَابِ وَيَحْمِلُ دَلَالَةً ضَمْنِيَّةً عَلَى عَظَمَةِ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى، مِمَّا يُوقِظُ مَشَاعِرَ الْإِثْمَانِ وَالشُّكْرِ. كَمَا يَعْمَلُ عَلَى تَذَكُّيرِ الْمُخَاطَبِ بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ بِوَجْهِ تَدْرِيجِيٍّ؛ لِيُبَيِّنَ قِيَمَةَ هَذِهِ النِّعَمِ وَيُحَدِّثَ أَثَرًا عَمِيقًا فِي النَّفْسِ.

(24) قال الميداني: "التَّعْرِيزُ فِي اللَّعَةِ: أَنْ تَقُولَ كَلَامًا لَا تُصَرِّحُ فِيهِ بِمُرَادِكَ مِنْهُ، لَكِنَّهُ قَدْ يُشِيرُ إِلَيْهِ إِشَارَةً خَفِيَّةً..... فَمَا يَدُورُ حَوْلَهُ الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةُ قَرِيبٌ جِدًّا مِنَ الْمَعْنَى الَّتِي ذَكَرَ الْبَيَّانِيُّونَ لِلتَّعْرِيزِ".

يُنْظَرُ: الْمِيدَانِي، الْبَلَاغَةُ الْعَرَبِيَّةُ، 152/2-153.

(25) وَالْكِنَايَةُ عَنْ الْمَوْصُوفِ: هُوَ أَنْ يَكُونَ الْمَوْصُوفُ مُحْتَفِيًا.

يُنْظَرُ: عَبْدُ الرَّزَّاقِ، الْبَلَاغَةُ الصَّافِيَّةُ، ص: 60.

(26) يُنْظَرُ: ابْنُ عَثِيمٍ، الْقَوْلُ الْمَفِيدُ، 289/2.

(27) يُنْظَرُ: الْمُعْزِي، عَبْدُ اللَّهِ الْيَمَانِي، تَشْحِيزُ الْأَفْهَامِ فِي إِطْلَاقَاتِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالِاسْتِفْهَامِ، ص: 83.

(28) يُنْظَرُ: الْمِيدَانِي، الْبَلَاغَةُ الْعَرَبِيَّةُ، 275/1.

الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ: قَوْلُهُ: (فَأَعْطَاكَ اللَّهُ).

فِيهِ حَذْفُ الْمَفْعُولِ الثَّانِي لِـ (أَعْطَى)؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْعُمُومِ، أَيْ: كُلُّ مَا عِنْدَكَ هُوَ مِمَّا أَعْطَاكَ اللَّهُ تَعَالَى إِيَّاهُ. فَفِي الْحَذْفِ دَلَالَةٌ عَلَى سَعَةِ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَعُمُومِ نِعَمِهِ، فَلَا يَفْتَصِرُ الْأَمْرُ عَلَى نَوْعٍ مِنَ الْعَطَايَا، بَلْ يَشْمَلُ كُلَّ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَى عَبْدِهِ.

الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ: (إِنَّمَا وَرِثْتَ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ).

فِيهِ: أُسْلُوبُ قَصْرٍ. وَطَرِيقُ الْقَصْرِ فِيهِ: (إِنَّمَا). وَبَلَاغَةُ أُسْلُوبِ الْقَصْرِ هُنَا تَكْمُنُ فِي حَصْرِ الْمَعْنَى وَتَقْصِيرِهِ بِوَجْهِ يُوجِزُ الْكَلَامَ وَيُؤَكِّدُ الْحَقِيقَةَ؛ إِذْ يَخْرُجُ سَائِرُ الْوُجُوهِ الَّتِي قَدْ يُظُنُّ أَنَّ الْمَالَ حُصِّلَ بِهَا، وَيُثَبِّتُ الْيَقِينَ بِأَنَّ هَذَا الْمَالَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا بِوَرَاثَةٍ مُتَتَابِعَةٍ، دُونَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ طُرُقِ الْكَسْبِ.

الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ: قَوْلُهُ: (إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ).

أَيْ: إِلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ. فِيهِ: إِيجَازٌ بِالْحَذْفِ. وَفِي هَذَا اكْتِفَاءٌ بِالتَّنْبِيهِ عَلَى الْمَعْنَى دُونَ تَصْرِيحٍ، فَيُوحِي بِالْمَقْصُودِ بِوَجْهِ مُوجِزٍ يُثِيرُ الْخَاطِرَ وَيُوقِظُ الدِّهْنَ.

الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ: قَوْلُهُ: (إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ).

فِيهِ: إِيجَازٌ، نَوْعُهُ: اكْتِفَاءٌ⁽²⁹⁾؛ إِذِ التَّقْدِيرُ: (وَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَأَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ النِّعْمَةَ)⁽³⁰⁾. وَتَكْمُنُ بَلَاغَةُ الْإِكْتِفَاءِ فِي حَذْفِ جَانِبِ الصِّدْقِ لِعَدَمِ وُجُودِ احْتِمَالِهِ، إِذْ يَقْطَعُ الْمُتَكَلِّمُ بِكَذِبِهِ وَلَا يَرَى لِلصِّدْقِ مَحَلًّا فِي هَذَا الْمَقَامِ. فَلَا اكْتِفَاءَ بِذِكْرِ الْكَذِبِ دُونَ الصِّدْقِ يُعَبِّرُ عَنْ يَقِينِ الْمُتَكَلِّمِ وَقَطْعِهِ

(29) الْإِكْتِفَاءُ: "هُوَ أَنْ يَفْتَضِيَ الْمَقَامُ ذِكْرَ شَيْئَيْنِ بَيْنَهُمَا تَلَاُزُّمٌ وَازْتِمَاطٌ، فَيُحْتَفَى بِأَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ؛ لِنُكْتَةِ بَلَاغِيَّةٍ".

يُنْظَرُ: الْمِيدَانِي، الْبَلَاغَةُ الْعَرَبِيَّةُ، 48/2.

(30) يُنْظَرُ: ابْنُ عَثِيمِينَ، الْقَوْلُ الْمَفِيدُ، 290/2.

بِرَوَالِ التَّعَمُّعِ عَنْهُ، وَيُضَيِّفُ إِلَى الْعِبَارَةِ قُوَّةً فِي الدَّلَالَةِ وَإِيجَازًا فِي الْبَيَانِ، مُوَحِّيًا بِأَنَّ الْكَذِبَ هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي لَا يُشَارِكُهُ غَيْرُهُ فِي هَذَا السِّيَاقِ.

الْحَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ وَالسَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ وَالسَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ وَالثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ: قَوْلُهُ: (رَجُلٌ مَسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ، انْقَطَعَتْ بِي الْحَبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ).
فِيهِ أَرْبَعَةُ أَصَالِيْبٍ بَلَاغِيَّةٍ، تَقْدَمُ مِثْلُهَا؛ وَهِيَ: حَذْفُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ، وَالتَّعْرِيزُ، وَالِاسْتِعَارَةُ، وَالْقَصْرُ.

التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ: قَوْلُهُ: (وَابْنُ سَبِيلٍ).
هُوَ الْمُسَافِرُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِمُلَازِمَتِهِ الطَّرِيقَ ⁽³¹⁾.
فَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ مُؤْصَفٍ، فَالْمُسَافِرُ يُوصَفُ بِأَنَّهُ: ابْنُ سَبِيلٍ.
وَتَتَجَلَّى بِلَاغَةُ الْكِنَايَةِ فِي إِفَادَةِ الْوَصْفِ بِطَرِيقٍ أَدَقَّ وَأَبْلَغَ مِنَ التَّصْرِيحِ؛ حَيْثُ يُوحِي بِحَالِ الْمُسَافِرِ وَمُلَازِمَتِهِ الطَّرِيقَ، فَيُضَيِّفُ إِلَى الْمَعْنَى رُوحًا مِنَ التَّصْوِيرِ الْبَلِيغِ، وَيُنِيرُ فِي النَّفْسِ إِدْرَاكًا أَعَمَّقَ لِحَالِ الْمُسَافِرِ وَظَرْفِهِ، يَلْفُظُ جَامِعٍ مُوجِزٍ يَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهِ شُمُولَ الْمَعْنَى وَجَمَالَ الْبَيَانِ.

الْأَرْبَعُونَ: قَوْلُهُ: (وَابْنُ سَبِيلٍ).
شَبَّهَ مُلَازِمَةَ الْمُسَافِرِ لِلطَّرِيقِ بِالْبُنُوَّةِ، بِجَامِعٍ: شِدَّةِ الْإِتِّصَالِ فِي كُلِّ، فَحَذَفَ الْمُشَبَّهَ، وَصَرَّحَ بِالْمُشَبَّهِ بِهِ، عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ التَّصْرِيحِيَّةِ. وَلَفْظُ (ابْنِ) جَامِدٌ، فَلِإِسْتِعَارَةِ أَصْلِيَّةٍ.
وَتَظْهَرُ بِلَاغَةُ الْإِسْتِعَارَةِ فِي إِحْيَاءِ صُورَةٍ بَلِيغَةٍ تُجَسِّدُ حَالَ الْمُسَافِرِ وَتَصِفُ عِلَاقَتَهُ بِالطَّرِيقِ؛ حَيْثُ شَبَّهَتْ مُلَازِمَتَهُ الطَّرِيقَ بِالْبُنُوَّةِ الَّتِي هِيَ أَقْوَى صُورِ الْإِتِّصَالِ وَالشُّعُورِ بِالِانْتِمَاءِ. فَإِذَا قِيلَ: (ابْنُ سَبِيلٍ)؛ انْطَبَعَ فِي الدِّهْنِ مَعْنَى الْوَلَاءِ وَالتَّلَازُمِ مَعَ الطَّرِيقِ، كَأَنَّهُ جُزْءٌ مِنْهُ وَلَا يَنْفَكُ عَنْهُ.

الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ: قَوْلُهُ: (أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ).
فِيهِ: كِنَايَةٌ؛ إِذِ الَّذِي رَدَّ عَلَيْهِ بَصْرَهُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى؛ فَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ مُؤْصَفٍ.

(31) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، 320/11، (مادة: سبل).

ويقال في فائدة العُدُولِ إِلَى الْكِنَايَةِ، كما قيل في: (أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ).

وَتَبَزُّرُ بِلَاغَةِ الْكِنَايَةِ فِي الْعُدُولِ عَنِ التَّصْرِيحِ بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى الْإِشَارَةِ إِلَى نِعْمَتِهِ الْجَلِيلَةِ؛ وَهِيَ إِعَادَةُ الْبَصَرِ؛ لِيَكُونَ الْأَثَرُ أَعْظَمَ وَالْأَدَاءُ أَقْوَى فِي نَفْسِ الْمُخَاطَبِ. فَإِذَا أُشِيرَ إِلَى النِّعْمَةِ الَّتِي يَلُمُسُهَا الْمَخَاطَبُ فِي حَيَاتِهِ؛ كَانَ ذَلِكَ أَقْرَبَ إِلَى إِيقَاطِ شُعُورِهِ بِفَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِحْسَانِهِ؛ لِأَنَّ النِّعْمَةَ الْمَشَاهِدَةَ تُثِيرُ الْقَلْبَ وَتُحَرِّكُ النَّفْسَ نَحْوَ الشُّكْرِ.

الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ: قَوْلُهُ: (قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي).

هَذَا خَبَرٌ، وَالْأَصْلُ فِيهِ أَنَّ يُلْقَى خَالِيًا مِنَ الْمُؤَكِّدَاتِ، وَلَا يُؤَكَّدُ إِلَّا لِلْمُتَرَدِّدِ أَوْ لِلْمُنْكِرِ؛ وَهُنَا أُكِّدَ اهْتِمَامًا بِالْمَقَامِ بِ(قَدْ) الدَّالَّةَ عَلَى التَّحْقِيقِ (32).

وَفِي هَذَا التَّأَكُّيدِ شِدَّةُ الْإِعْتِرَافِ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْإِقْرَارِ بِنِعْمِهِ؛ حَيْثُ أُكِّدَ حَالَهُ السَّابِقَةَ وَمَا نَالَهُ مِنْ نِعْمَةٍ جَلِيلَةٍ؛ لِيَبْلُغَ بِذَلِكَ غَايَةَ الشُّكْرِ.

الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُونَ: قَوْلُهُ: (قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي).

هَذَا الْخَبَرُ لَا يُرَادُ مِنْهُ: فَائِدَةُ الْخَبَرِ، وَلَا لَازِمُ الْفَائِدَةِ، بَلْ حَرَجَ الْخَبَرُ هُنَا عَنْ هَذَيْنِ الْغَرَضَيْنِ؛ إِلَى الْإِعْتِرَافِ بِالنِّعْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَالتَّنْوِيهِ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَتَجَلَّى فِيهِ أَثَرُ التَّوْحِيدِ فِي نَفْسِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ.

الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ: قَوْلُهُ: (قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ).

فُصِّلَ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ؛ لِاخْتِلَافِهِمَا خَبَرًا وَإِنْشَاءً (33)، فَجُمْلَةُ (قَدْ كُنْتُ أَعْمَى): خَبَرِيَّةٌ، وَجُمْلَةُ (فَخُذْ مَا شِئْتَ): إِنْشَائِيَّةٌ (أَمْرٌ)، فَكَانَ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ كَمَالُ الْإِنْقِطَاعِ، وَهُوَ مُوجِبٌ لِلْفُصْلِ فِي قَوْلِ الْأَكْثَرِ.

الخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ: قَوْلُهُ: (فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ).

(32) يُنظر: المراغي، علوم البلاغة، ص: 46.

وأُطْلِقَ بعضُ الْكُتَّابِ فِي الْبَلَاغَةِ التَّأَكُّيدَ بِ(قَدْ)، وَفِيهِ نَظَرٌ. وَمِمَّنْ أَطْلَقَ: صَاحِبُ كِتَابِ الْبَلَاغَةِ الْوَاضِحَةِ، ص: 144.

(33) لَا يُؤَوِّزُ الْعَطْفُ بِالْفَاءِ هُنَا؛ لِأَنَّ الْفُصْلَ: هُوَ تَرْكُ عَطْفِ الْجُمْلِ بِالْوَاوِ، فَلَوْ عُطِفَ بَيْنَ الْجُمْلِ بَعْضُهَا، لَبَقِيَ: فَصْلًا.

وَصَلَ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ بِالْوَاوِ فِي (وَدَعَ)؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّوَسُّطِ بَيْنَ الْكَمَالَيْنِ، وَذَلِكَ لِاتِّحَادِهِمَا
إِنْشَاءً، وَبَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةً مَعْنَوِيَّةً؛ وَهُوَ بَيَانُ الْجُودِ فِي الْعَطَاءِ. وَحَسَّنَ الْوَصْلَ وَجُودَ التَّنَاسُبِ اللَّفْظِيِّ بَيْنَ
الْجُمْلَتَيْنِ؛ إِذْ كِلْتَاهُمَا جُمْلَةٌ فِعْلِيَّةٌ، مُصَدَّرَةٌ بِفِعْلِ أَمْرٍ، وَقَدْ اشْتَرَكْنَا فِي لَفْظِ الْمَفْعُولِ مِنَ الْمُوَصُولِ وَصِلَتِهِ.

السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ: قَوْلُهُ: (فَخَذَ مَا شِئْتَ وَدَعَ مَا شِئْتَ).

فِيهِ: إِيجَازٌ بِالْخَذَفِ، وَهُوَ خَذَفُ الْمَفْعُولِ بِهِ (العائد)، وَالْأَصْلُ: مَا شِئْتَهُ⁽³⁴⁾، فَطَوِيَ مِنَ الْكَلَامِ مَا
دَلَّ السِّيَاقُ عَلَيْهِ اقْتِصَادًا فِي اللَّفْظِ.

السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ: (فَخَذَ مَا شِئْتَ وَدَعَ مَا شِئْتَ).

صِغَةُ الْأَمْرِ هُنَا خَرَجَتْ عَنْ أَصْلِهَا مِنْ إِزَادَةِ الْإِلْزَامِ بِالْفِعْلِ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَى الْإِبَاحَةِ؛ لِأَنَّ
الْإِبَاحَةَ تَكُونُ فِي مَقَامِ يُتَوَهَّمُ فِيهِ خَطَرُ أَمْرٍ مَا عَلَيْهِ⁽³⁵⁾، وَإِذَا كَانَ هَذَا فِيمَا يُتَوَهَّمُ فِيهِ الْخَطَرُ؛ فَمَا اتَّضَحَ
فِيهِ الْخَطَرُ وَبَانَ؛ دَالٌّ عَلَى الْإِبَاحَةِ مِنْ بَابِ أَوَّلٍ وَآخَرَى.

الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ: قَوْلُهُ: (فَوَ اللَّهُ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ اللَّهُ).

الْمُخَاطَبُ لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ تَرَدُّدٌ وَلَا إِنْكَارٌ، فَتَأَكِيدُ الْخَبَرَ لَهُ: خُرُوجٌ عَنْ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ⁽³⁶⁾، لِتَنْزِيلِ
الْمُخَاطَبِ مَنَزِلَةَ الْمُتَرَدِّدِ أَوِ الْمُنْكَرِ؛ لِأَنَّ مَضْمُونَهُ قَدْ يُنْكَرُ أَوْ يُتَرَدَّدُ فِي تَصْدِيقِهِ؛ إِذْ إِنَّ الْإِنْسَانَ مُجْبُولٌ
عَلَى حُبِّ الْمَالِ، وَلَا يَجُودُ بِهِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ إِلَّا أَقَلُّ الْقَلِيلِ.

التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونَ: قَوْلُهُ: (أَمْسِكْ مَالَكَ).

(34) وَخَذَفُهُ فِي مَثَلِ هَذَا كَثِيرٌ، كَمَا قَالَ ابْنُ مَالِكٍ:

.....
وَالْخَذَفُ عِنْدَهُمْ كَثِيرٌ مُنْجَلِي
فِي عَائِدٍ مُتَّصِلٍ إِنْ اتَّصَبَ
بِفِعْلِ أَوْ وَصَفٍ

يُنْظَرُ: ابْنُ عَقِيلٍ، شَرْحُ ابْنِ عَقِيلٍ عَلَى أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ، (164/1).

(35) يُنْظَرُ: عَبْدُ الْمُتَعَالِ الصَّعِيدِي، بَغِيَّةُ الْإِيضَاحِ لِتَلْخِيصِ الْمِفْتَاحِ، (269/2).

(36) لِأَنَّ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ أَنْ لَا يُؤَكَّدَ لَهُ؛ إِذْ لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ مَا يَسْتَنْدِعِي التَّأَكِيدَ.

فِيهِ: اسْتِعَارَةٌ؛ حَيْثُ شُبِّهَ عَدَمُ إِنْفَازِ الْمَالِ بِالْإِمْسَاكِ؛ بِجَامِعِ الْإِبْقَاءِ فِي كُلِّ؛ فَحُذِفَ الْمُشَبَّهُ وَصُرِّحَ بِالْمُشَبَّهِ بِهِ، ثُمَّ اشْتُقَّ مِنَ الْإِمْسَاكِ -بِمَعْنَى: عَدَمِ الْإِنْفَازِ-، الْفَعْلُ: (أَمْسَكَ) عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ التَّصْرِيفِيَّةِ التَّبَعِيَّةِ. وَفِي هَذِهِ الْإِسْتِعَارَةِ إِخْرَاجُ الْمَعْنَوِيِّ فِي صُورَةِ الْحِسِّيِّ؛ لِيَكُونَ أَسْرَعَ اسْتِحْضَارًا فِي الدَّهْنِ وَأَعْلَقَ بِالْقَلْبِ.

الْخَمْسُونَ: قَوْلُهُ: (فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ).

فِيهِ: أَسْلُوبُ قَصْرٍ. وَطَرِيقُهُ: (إِنَّمَا).

وَنُكِّنَتْهُ الْقَصْرُ هَاهُنَا تَكْمُنُ فِي حَصْرِ الْحَالِ الَّتِي وَقَعَتْ عَلَيْهِمْ عَلَى مَعْنَى الْإِخْتِبَارِ دُونَ غَيْرِهِ؛ لِيَتَبَيَّنَ أَنَّ مَا وَقَعَ هُوَ اخْتِبَارٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِيَعْلَمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَهَذَا أَبْلَغُ فِي تَحْقِيقِ الْغَايَةِ الَّتِي خُلِقَ لَهَا الْإِنْسَانُ، وَهِيَ عِبَادَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِخْلَاصُ الطَّاعَةِ لَهُ.

الْحَادِي وَالْخَمْسُونَ: قَوْلُهُ: (فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ).

(ابْتُلِيتُمْ) بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ؛ وَالَّذِي ابْتَلَاهُمْ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ⁽³⁷⁾، حُذِفَ عَلَى سَبِيلِ التَّعْظِيمِ، فَإِنَّ حَذْفَ الْفَاعِلِ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ يُوحِي بِأَنَّ الْمُرَادَ مَعْلُومٌ لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ، وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُتَبَلَّى خَلْقُهُ، فَكَانَ هَذَا الْحَذْفُ مِمَّا يَزِيدُ الْكَلَامَ رُفْيًا، وَيُشِيرُ إِلَى غُلُوِّ قَدْرِ الْفَاعِلِ الْحَقِيقِيِّ، حَيْثُ لَا يُحْتَاجُ إِلَى تَصْرِيحٍ بِاسْمِهِ لِكَوْنِهِ مَعْلُومًا عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ.

الثَّانِي وَالْخَمْسُونَ: قَوْلُهُ: (فَقَدْ رَضِيَ عَنْكَ).

بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ؛ وَالَّذِي رَضِيَ عَنْهُ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَحُذِفَ الْفَاعِلُ تَعْظِيمًا لَهُ وَلِلْعِلْمِ بِهِ. وَيَجُوزُ ضَبْطُ الْحَدِيثِ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ (فَقَدْ رَضِيَ عَنْكَ) أَيْ: اللَّهُ تَعَالَى.

الثَّالِثُ وَالْخَمْسُونَ: قَوْلُهُ: (وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ).

بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ؛ وَالَّذِي سَخِطَ عَلَيْهِ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، وَقَدْ حُذِفَ لِلْعِلْمِ بِهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْحَذْفُ هُنَا تَأْدُبًا مَعَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ.

(37) لِمَا جَاءَ فِي أَوَّلِ الْحَدِيثِ: (فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ).

الرَّابِعُ وَالْخُمْسُونَ: قَوْلُهُ: (فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ، وَسُحِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ).

وَصَلَ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ بِالْوَاوِ فِي (وَسُحِطَ)؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّوَسُّطِ بَيْنَ الْكَمَالَيْنِ، وَذَلِكَ لِاتِّحَادِهِمَا خَبَرًا، وَبَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ مَعْنَوِيَّةٌ؛ وَهُوَ بَيَانُ عَاقِبَةِ الرِّجَالِ الثَّلَاثَةِ، وَالتَّنَاسُبُ وَهْمِيٌّ وَهُوَ التَّضَادُّ. وَحَسَنَ الْوَصْلُ وَجُودُ التَّنَاسُبِ اللَّفْظِيِّ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ؛ إِذْ كِلَتَاهُمَا جُمْلَةٌ فَعِلِيَّةٌ، مُصَدَّرَةٌ بِفِعْلِ مَاضٍ مَبْنِيٍّ لِلْمَفْعُولِ.

الْخَامِسُ وَالْخُمْسُونَ: قَوْلُهُ: (رُضِيَ ... سُحِطَ).

فِيهِ: طِبَاقٌ، نَوْعُهُ: طِبَاقُ الْإِيجَابِ (38).

وَالطِّبَاقُ فِي كَلِمَتِي (رُضِيَ) وَ(سُحِطَ) لَيْسَ تَضَادًّا لُغَوِيًّا فَحَسَبُ، بَلْ فِيهِ أَيْضًا اسْتِيعَابٌ لِمَالِ الْعِبَادِ؛ إِذِ الرِّضَا يَدُلُّ عَلَى قَبُولِ الْعَمَلِ وَإِكْرَامِ صَاحِبِهِ، وَالسُّحُطُ يَدُلُّ عَلَى رَدِّ الْعَمَلِ وَعِقَابِ صَاحِبِهِ.

وَهَذَا مَا تَيَسَّرَ جَمْعُهُ مِنَ الْأَسَالِبِ الْبَلَاغِيَّةِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَهُوَ شَيْءٌ يَسِيرٌ مِنْ رَوْضَةِ النُّبُوَّةِ وَزَهْرَةٍ مِنْ بُسْتَانِ الْوَحْيِ الثَّانِي، وَإِنَّ مَا تَقَدَّمَ لَيْسَ بِآخِرٍ مَا يُمَكِّنُ اسْتِخْرَاجَهُ، بَلْ هِيَ قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِ رَاحٍ؛ إِذْ إِنَّ كَلَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الْبَلَاغَةِ وَالْبَيَانِ بَعْدَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

4. خاتمة:

نُجْمِلُ أَهَمَّ نَتَائِجِ هَذَا الْبَحْثِ فِي الْبَقَايَا الْآتِيَةِ:

أَوَّلًا: إِنَّ حَدِيثَ الْأَعْمَى وَالْأَقْرَعِ وَالْأَبْرَصِ يَتَضَمَّنُ أُسَالِبَ بَلَاغِيَّةً فَرِيدَةً تَجْمَعُ بَيْنَ الْإِيجَازِ وَالشُّمُولِ؛ حَيْثُ قُدِّمَتْ قِصَّةٌ مُفَصَّلَةٌ فِي كَلِمَاتٍ جَامِعَةٍ، مِمَّا يُظْهِرُ قُدْرَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى تَقْدِيمِ الْمَعَانِي الْكَبِيرَةِ بِأُسْلُوبٍ مُوجِزٍ وَمُؤَثِّرٍ.

ثَانِيًا: اسْتُخْدِمَ الْحَدِيثُ أُسْلُوبُ التَّمَثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ بِطَرِيقَةٍ بَلِغَةٍ؛ حَيْثُ أَظْهَرَ تَفَاوُتَ شُكْرِ النِّعَمِ وَإِعْرَاضِ النَّاسِ عَنْهَا مِنْ خِلَالِ أَشْخَاصٍ ثَلَاثَةٍ، كُلٌّ مِنْهُمْ بِمَثَلٍ حَالًا مُخْتَلِفًا، فَجَاءَتِ الْقِصَّةُ مُتَمَيِّزَةً فِي تَقْدِيمِ الدُّرُوسِ الْبَلَاغِيَّةِ بِوَجْهِ يَنْقُدُ إِلَى الْقُلُوبِ دُونَ تَعْقِيدٍ.

(38) هُوَ: مَا صُرِّحَ فِيهِ بِإِظْهَارِ الضِّدَّتَيْنِ، أَوْ هُوَ مَا لَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ الضِّدَّانِ إِجَابًا وَسَلْبًا.

يُنْظَرُ: الْهَاشِمِيُّ، جَوَاهِرُ الْبَلَاغَةِ، ص: 303.

ثالثاً: تجلّت في الحديث مهارة التعبير عن المعاني المتعدّدة بالفاظٍ قليلة، حيث أُبلِغَتْ معانٍ عظيمةٌ من خلال حوارٍ قصيرٍ وأحكامٍ موجزةٍ، وهذا يُعدُّ من أعلى مراتبِ البلاغة في كلام النبي صلى الله عليه وسلّم.

رابعاً: انتهج الحديث أسلوبَ القصةِ البلاغي الذي يجمع بين السرد والتوجيه، حيث أُدرجت المواعظ والدروس في سياقِ قصة تشدُّ الأسماع وتثير الفكر، ممّا يُظهرُ قدرة النبي صلى الله عليه وسلّم على جعل الكلام متناسفاً مع طبيعة الإنسان وفطرته.

خامساً: تميّز الحديث بتقديم المعاني بطريقة ملائمة للفطرة السليمة؛ حيث لم يحتج السامع إلى تفسيرٍ أو توضيح، بل كان الكلام مباشراً ومؤثراً، وهذا دليلٌ على علو مرتبة البلاغة النبوية.

وقبل وضع قلم البحث؛ أوصي الباحثين بما يأتي:

أولاً: إنشاء مراكز بحثية لدراسة البلاغة النبوية، واقتراح البدء بإخراج مؤسوعة البلاغة النبوية انطلاقاً من تحليل أحاديث كتاب "رياض الصالحين" للعلامة النووي رحمه الله.

ثانياً: ينبغي على الباحثين دراسة البعد النفسي والعاطفي في الكلام النبوي، وكيف أثر هذا البعد في تقديم الرسالة الإسلامية بطريقة تتلاءم مع الفطرة البشرية وتلائم قلوب السامعين.

والحمد لله رب العالمين

5. قائمة المصادر والمراجع:

1. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، 1422، دار طوق النجاة، لبنان، الطبعة الأولى.
2. البناء، أحمد بن محمد الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، 1427، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الثالثة.
3. البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 1418، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

4. ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، [د.ت.]، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
5. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 1379، دار المعرفة، لبنان.
6. خروبي، عصام، الحديث النبوي الشريف في الدراسات اللغوية وخصائصه، 2017م، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر.
7. الصعدي، عبد المتعال، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، 1426، مكتبة الآداب، مصر، الطبعة السابعة عشر.
8. ابن عاشور، محمد الطاهر، موجز البلاغة، المطبعة التونسية، تونس.
9. عباس، فضل حسن، البلاغة: فنونها وأفنانها (علم المعاني)، 1997م، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الرابعة.
10. عبد الرزاق، حسن إسماعيل، البلاغة الصافية، 2006م، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.
11. ابن عثيمين، محمد بن صالح، القول المفيد على كتاب التوحيد، 1424، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية.
12. العسكر، عبد المحسن بن عبد العزيز، معالم البيان في الحديث النبوي، 1435، مكتبة دار المنهاج، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.
13. ابن عقيل، عبد الله العقيلي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 1400، دار التراث، القاهرة، مصر، الطبعة العشرون.
14. علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، 1431، مكتبة البشري، باكستان.
15. القشيري، مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، لبنان.
16. المراغي، أحمد بن مصطفى، علوم البلاغة، [د.ب.ت.].
17. المعزي، عبد الله اليماني، تشحيد الأفهام في إطلاقات الأمر والنهي والاستفهام، 1425، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

18. ابن منظور، لسان العرب، 1414، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة.
19. الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبْنَكَة، البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها، 1416، دار القلم، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى.
20. النبراوي، عبد الله بن محمد، حاشية على الأربعين النووية، [د.ت.ب.].
21. الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة، [د.ت.ب.], المكتبة العصرية، بيروت.